الشيخ أبو حامد محمد المكي البطاوري الرباطي (1355هـ/1936م) وجوانب من إسهامه في الفكر العقدي الأشعري بالمغرب

رضوان عمران
طالب باحث بسلك الدكتوراه
جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
تكوين العقائد والأديان السماوية
المملكة المغربية

الملخص:

تتناول هذه الورقة العلمية التعريف بالشيخ أبي حامد محمد المكي البطاوري الرباطي (1355هـ/1936م)، وعصره، وتكوينه العلمي، وترصد أبرز آرائه العقدية، وانسجامها في الجملة مع أصول المدرسة الأشعرية. وتكشف الدراسة عن عناية الشيخ بتنزيه الله تعالى، وإثبات الخصائص والمعجزات النبوية، وتقرير مسائل الغيب؛ وفق المنهج الكلامي الأشعري. كما تستقرئ عنايته بتعظيم النبي ﷺ وآل البيت وصحابته، وتنقية الممارسات الدينية من الخرافات والإسرائيليات. وتخلص الورقة إلى بيان مكانة الشيخ العلمية، وإسهامه المتميز في ترسيخ العقيدة الأشعرية وتأصيلها في التراث العقدي المغربي.

الكلمات المفاتيح: الشيخ المكي البطاوري، العقيدة الأشعرية، الآراء العقدية، علماء المغرب، التراث العقدي المغربي، الخصائص النبوية.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم العقيدة من أشرف العلوم قدرا وأعلاها منزلة، لتعلقه بمعرفة الله سبحانه؛ وصفاته وأفعاله، وما يجب في حق الرسل وما يستحيل؛ وما يجوز. ولقد حظي هذا العلم بعناية فائقة من علماء المغرب؛ الذين حرصوا على تقرير الأصول العقدية وفق مذهب الأشاعرة؛ الذي ارتضوه بعد دراسة له وتمحيص، ثم ارتأوا أن يبسطوه للخاصة والعامة، ليرسخوا معاني الإيمان؛ ويحموا الهوية الدينية للمسلمين عبر مختلف العصور.

ومن أبرز أعلام المغرب المصلحين في أواخر القرن الثالث عشر؛ وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين: الشيخ أبو حامد محمد المكي البطاوري الرباطي؛ الذي جمع بين العلوم الشرعية، والتمكن في العلوم العربية، والحس الإصلاحي والتربوي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز جهود علماء المغرب في ترسيخ العقيدة الأشعرية، وحماية الهوية الدينية، مع نفض الغبار عن القيمة العلمية والإصلاحية لـ "شيخ الجماعة" المكي البطاوري الرباطي، واستخراج نماذج تطبيقية من آرائه العقدية المتناثرة في تراثه؛ للوقوف على مدى انسجامها مع الأصول الأشعرية، وبيان منهجه الإصلاحي في تنقية السيرة من الخرافات والإسرائيليات.

إشكالية البحث:

تتحدد إشكالية البحث في الكشف عن معالم التوجه العقدي للشيخ المكي البطاوري الرباطي، من خلال نماذج مختارة مما تيسر الوقوف عليه من كتبه ومؤلفاته؛ وبيان مدى انسجام تقريراته مع الأصول الأشعرية، مع إبراز مسلكه الإصلاحي في تنقية السيرة والمأثورات النبوية من الخرافات والإسرائيليات.

خطة البحث:

واشتملت على مقدمة، ومبحثين وخاتمة، ولائحة للمصادر والمراجع.

ففي المقدمة ذكرت أهمية الموضوع، وإشكالية البحث، وخطته، والمناهج المعتمدة فيه.

وفي المبحث الأول تحدثت عن عصر الشيخ المكي البطاوري، وطلبه للعلم، وشيوخه وتلامذته، وآثاره العلمية. أما المبحث الثاني فقد بينت فيه نماذج من آراء الشيخ في بابي الإلهيات والخصائص النبوية، وتوقير آل البيت والصحابة. ثم ختمت بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها. وذيلت هذه الورقة البحثية بلائحة للمصادر والمراجع التي اعتمدتها.

منهج البحث:

اعتمدت في إنجاز هذه الورقة البحثية على مناهج متعددة اقتضتها طبيعة المادة العلمية، حيث وظفت في المبحث الأول المنهج التاريخي، لترجمة الشيخ وبيان عصره، والمنهج الوصفي لرصد آثاره العلمية وتوصيفها. بينما استعنت في المبحث الثاني بالمنهج

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الاستقرائي التحليلي لاستخراج آرائه العقدية، وتفكيك مضامينها، متكئا على ما تيسر لي الوقوف عليه من نصوصه، سواء بطريق مباشر أو بواسطة المصادر الشارحة والناقلة.

❖ المبحث الأول: عصر الشيخ المكي البطاوري ومعالم شخصيته ومكانته العلمية

يقتضي استجلاء معالم الفكر العقدي عند الشيخ أبي حامد محمد المكي البطاوري؛ الوقوف أولا على المناخ العلمي والفكري الذي تفتحت فيه مداركه، والبيئة التي احتضنت مسيرته العلمية، وصاغت معالم شخصيته، ومن ثم يعرض هذا المبحث لعصره وشخصيته، ويستقرئ رحلته في طلب العلم وشيوخه، مستجليا مكانته بين أعلام عصره، وما حازه من منزلة علمية؛ أهلته لأن يكون صوتا بارزا في المشهد العلمي والفكري بالمغرب.

▪ المطلب الأول: التعريف بعصر الشيخ المكي البطاوري

عاصر الشيخ المكي البطاوري من: 1274هـ/1855م إلى: 1355هـ/1936م، حقبة حافلة بالتحولات السياسية في المغرب؛ شهدت تعاقب ستة سلاطين علويين، وهم:

- السلطان محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل 1859م/1873م[1].
- السلطان المولى الحسن الأول ابن محمد 1873م/1894م[2].
- السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن 1894م/1908م[3].
- السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن 1908م/1912م[4].
- السلطان المولى يوسف بن الحسن 1912م/1927م[5].
- السلطان محمد الخامس بن يوسف 1927م/1961م[6].

---

[1]-إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، تحقيق: الدكتور علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى سنة 1429 هـ-2008م (ج3/ص: 423-429-665)

[2]-المصدر نفسه (ج2/ص: 142-155-631)

[3]-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن سودة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1417هـ-1997م (ج2/ص: 493)

[4]-المصدر نفسه (ج2/ص: 477)

[5]-المصدر نفسه (ج2/ص: 446)

[6]-المصدر نفسه (ج2/ص: 575)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **المطلب الثاني: التعريف بشخصيته، نشأته، المهام التي تولاها**

هو أبو حامد كما في جل المصادر والمراجع[1]، وقيل: أبو عبد الله[2]؛ محمد المكي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن سعيد البطاوري الشرشالي[3]، الرباطي[4].

ولد في ربيع الأول سنة 1274هـ، ونشأ في بيت علم وزهد، ووجاهة ونباهة ومجد، تحت حجر والدته بنت المرحوم العلامة القاضي الشاعر الأديب السيد الطيب، حتى صلح شأنه؛ وانطبعت فيه الخصال الحميدة[5].

انتقل أسلافه قديما من مدينة شرشال، واستوطنوا الرباط، وهو من ذرية الشيخ مهدي بن عيسى الغبريني التونسي الفقيه الشهير، وأبي مهدي الشريف الحسني، من ذرية سليمان بن عبد الله الكامل[6].

تقلد الشيخ المكي البطاوري في مستهل حياته العملية عددا من المناصب والمهام؛ كان لها بالغ الأثر في تكوين شخصيته، حيث أسهمت في صقل خبراته؛ وتوسيع مداركه؛ وإكسابه حنكة ودراية بشؤون الحياة. ومن أبرز تلك المهام التي اضطلع بها: عمله كاتبا مع صهره النائب السلطاني بطنجة، السيد محمد بركاش سنة 1290هـ. وقد أوفد في بعثة سنة 1297هـ بمعيته إلى إسبانيا؛ قبل أن يعاود السفر سنة 1301هـ معه مرة أخرى إلى إسبانيا ومنها إلى فرنسا؛ ثم إنكلترا، وفي سنة 1304هـ قصد الديار الحجازية لأداء فريضة الحج؛ فاغتنم هذه الرحلة للقاء ثلة من الشيوخ والعلماء والأخذ عنهم، ثم عهد إليه سنة 1311هـ بتعليم بعض أبناء السلطان مولاي حفيظ، كما انتُدِبَ للمهمة نفسها في عهد السلطان المولى الحسن؛ بقبيلة مزاب، وفي سنة 1323هـ تولى القضاء برباط الفتح؛ وظل قائما بهذه المهمة إلى أن أعفي سنة 1333هـ[7]. وقد أسهمت هذه التنقلات والمهام الرسمية، ولاسيما رحلاته إلى أوروبا في توسيع معارفه وتعميق خبراته، وإثراء تكوينه العلمي، فضلا عما أتاحته له من التعرف على مختلف البيئات الثقافية والعلمية، وبطبيعة الحال اكتسب من هذه الزيارات معارف جديدة لم تكن معهودة عنده، واستفاد منها عادات لم تكن لديه مألوفة عن العالم المتمدن، ولا ريب أن هذه الرحلات شكلت بالنسبة إليه فرصة ثمينة للوقوف على أوضاع تلك البلدان، واستجلاء أحوالها السياسية والعمرانية، والاطلاع على ما بلغته من أسباب القوة والتقدم، كما مكنته من معاينة السياسات التي انتهجها حكامها في توسيع

---

[1]-شيخ الجماعة العلامة المكي البطاوري الرباطي، عبد الله الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1398هـ-1978م (ص:10) / الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، 2002م (ج7/ص:10)

[2]-معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي (ص:180)

[3]-شرشال: مدينة قديمة تقع على البحر المتوسط غرب مدينة الجزائر في سهل منيجة الخصيب، أسسها الفنيقيون في القرن الرابع قبل الميلاد؛ وسموها "بول" وفي العهد الروماني سميت: "قيصارية" أو "شرشال" وخاصة أثناء التدخل العسكري الفرنسي في مدينة الجزائر سنة 1093هـ. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية سنة 1980م (ص:340)

[4]-سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تنسيق وتحقيق، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة 1417هـ/1997م (ص:80-81) /الأعلام (ج7/ص: 110)

[5]-شيخ الجماعة (ص: 10)

[6]-سل النصال (ص: 180)

[7]-معجم الشيوخ (ص: 182-183)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

نفوذهم؛ وترسيخ مشاريعهم الاستعمارية، وما خلفته من آثار في الأقطار التي امتد إليها سلطانهم ومن بينها وطنه، وقد وقف عن كثب على الخطاب الذي يروج للاحتلال تحت ستار نشر المدنية، والقضاء على مظاهر التخلف؛ وإقرار الأمن؛ وإلحاق الشعوب بركب الحضارة، وهي دعاوى باطلة طالما اتخذها المستعمرون ذريعة لتبرير أطماعهم التوسعية –زعموا–[1] .

- **المطلب الثالث: طلبه للعلم، شيوخه، ثناء العلماء عليه**

تلقى مبادئ حفظ القرآن الكريم على يد والده أبي عبد الله، وبعد وفاته سنة 1284هـ انتقل إلى التتلمذ على الأستاذ الأديب الشاعر الكاتب محمد بن أحمد الرغاي الرباطي(ت:1315هـ)، حيث أخذ عنه مبادئ الحساب وجملة من علوم الآداب، مع حفظ عدد من المتون العلمية، وبعد استكمال هذه المرحلة، انصرف إلى التلقي عن ثلة من علماء عصره، فقرأ على الفقيه محمد بن عبد الرحمن التادلي الرباطي(ت:1295هـ)، مقدمة ابن آجروم، ولامية الأفعال، وطرفا من الخزرجية في فن العروض. كما أخذ عن الفقيه الخطيب أحمد بناني الرباطي(ت:1340هـ)، طرفا من ألفية ابن مالك، وجوهرة اللقاني[2].

وتتلمذ على الفقيه الورع الخاشع محمد بن ابراهيم الرباطي(ت:1297هـ) فقرأ عليه فرائض مختصر أبي الضياء خليل الفقهاء، وطرفا من بردة البوصيري، كما قرأ على القاضي العلامة محمد بن عبد الرحمن لبريبري الرباطي(ت:1326هـ)، طرفا من المختصر، ودرس أيضا على الفقيه أحد قضاة العدل بالرباط، أحمد بن عبد السلام ملين الرباطي(ت:1305هـ)، بعض لامية الزقاق، وعلى الفقيه المفتي الصوفي الحاج عمر عاشور الرباطي(ت:1314هـ) ، طرفا من همزية البوصيري، وقرأ بعض أبواب المختصر على الفقيه المتفنن التهامي بناني الرباطي(ت:1300هـ)، ودرس على الأستاذ الهاشمي بن أحمد الزياني الضرير(ت:1297هـ)، الألفية بتمامها سردا[3].

وجل قراءاته كانت على شيخ الشيوخ، العلامة شيخ الجماعة؛ أبي إسحاق إبراهيم التادلي(ت:1311هـ)، إذ لازمه ملازمة وثيقة اتسمت بالجد والاجتهاد، حتى بلغ على يديه منزلة علمية رفيعة، ونال بفضل حسن توجيهه الغاية المنشودة في الطلب. وقد شهد له شيخه بالتفوق، وأذن له في تدريس ما تلقاه عنه.

وأخذ عنه طائفة وافرة من الفنون والعلوم، فقرأ عليه أواخر المختصر الخليلي، و النصف الأخير من جمع الجوامع، مع شيء من تحفة ابن عاصم، وجزءا من عبادة المختصر بشرحه، والموطأ، والشمائل للترمذي بشرحه، وصحيح البخاري بالقسطلاني، والهمزية بابن حجر، وأوائل البردة بشرحه، والتلخيص بالسعد، وألفية ابن مالك مرارا بالمكودي، والبعض منها بالتصريح، ولامية الأفعال، وجمل المجراد، والخزرجية بشرحه، ومقدمته في التصريف، المسماة: "نزهة العرف في علم الصرف" والمرشد المعين بشرح ميارة الصغير، ثم طرفا منه بشرحه المسمى: "بالمعين"، والسلم بشرحه الكبير، ثم بشرحه الصغير، وجزءا من مختصر السنوسي في المنطق بشرحه أيضا، وطرفا من إيساغوجي بشرحه، وأبوابا من فريدة السيوطي بشرحه، وشذور الذهب، وقطر الندى، وكافية ابن الحاجب بشرحه، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني بأبي الحسن، وجملة منها أيضا بشرحه، والمقنع في التوقيت بشرحه، المسمى: "بالمطلع على معاني المقنع"، ورسالته في الحساب المسماة: "تحفة الأحباب بأعمال الحساب"، ومقدمة ابن آجروم بشرحه الكبير، وصغرى السنوسي بشرح مؤلفها، ثم

[1]–المصدر نفسه (ص: 182–183) بتصرف
[2]–شيخ الجماعة (ص: 10–13) بتصرف
[3]–المصدر نفسه

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

جملة منها بشرحه، ورسالة الوضع بشرحه، المسماة: "نهاية الوسع في شرح رسالة الوضع"، والسمرقندية بشرحه، الموسوم بـ: "الإشارات السعدية في شرح السمرقندية "، ورسالته المسماة: "المجاز إلى معرفة المجاز" بشرحه المسمى: "تحرير العبارة في تقرير الاستعارة"[1].

وفي مقدمة من أجازه شيخه الأكبر العلامة أبو اسحاق التادلي الرباطي، شيخ الجماعة، والعلامة الصالح أبو الحسن علي بن سليمان البجمعاوي الدمناتي(ت:1306هـ)، وأبو مروان عبد الملك العلوي(ت:1318هـ)، بالتفسير. ولما حج سمع بالمدينة المنورة المسلسل بالأولية من الشيخ عبد الجليل برادة(ت:1327هـ)، وأجازه إجازة عامة، كما أجازه الشهاب الكسراوي(ت:1305هـ) بالدلائل والهمزية، ولقي أيضا في وجهته هذه بالإسكندرية أبا إسحاق إبراهيم باشا(ت:1295هـ)، والشيخ عبد اللطيف الحلبي(ت:1297هـ)، وتلقى منهما، لكن لا يعلم هل أجازاه أم لا[2].

وقد أثنى عليه شيوخه ومجيزوه الثناء الحسن، حيث حظي الشيخ البطاوري بثناء عاطر ومكانة سامية لدى علماء عصره وأدبائه، في مقدمتهم الشيخ عبد الحفيظ الفاسي(ت:1383هـ) في كتابه: "معجم الشيوخ" بقوله: "شيخ الجماعة اليوم بالرباط، وأعلم علمائه، وأعلاهم قدرا، وأسناهم فخرا، مطلع مشارك في كافة العلوم الشرعية، متمكن في الأدوات اللازمة من العلوم العربية والفنون الأدبية، انتهت إليه الرياسة في ذلك، وفاق علماء زمانه ارتجالا ومساجلة، وحاز قصبات السبق في ميدان الجزالة والبراعة، وهو من الذين رزقوا الإعانة على التأليف، فألف الكثير بالنسبة لأهل عصره، مع الجودة والتلخيص، والرونق في التدريس، والحفظ وحسن الإلقاء، والتبليغ والتفهيم، وحلاوة المنطق والبعد عن الحشو في كل ذلك، إلى ما جبل عليه من الأخلاق الكريمة، والشيم الفاضلة، والتواضع والتنازل مع الكبير والصغير، على رفعة القدر وجلالة المنصب، وتعظيم الخاصة والعامة[3].

كما أشاد به محمد بن مصطفى بوجندار(ت:1345هـ) فقال: "أديب الرباط وشاعره المقتدر الشريف...وكان رحمه الله ذا خط رائق، ونظم فائق؛ معتنيا بالتقييد"[4].

ووصفه بأحسن الأوصاف في كتابه تعطير البساط، فقال: "فلقد تفرد بدماثة الأخلاق، ولين العريكة، وطلاقة الوجه، وخفض الجناح للمستفيد، مع ما أوتيه من حسن الإلقاء، وإتقان أسلوب التعليم، وسعة الإملاء والحفظ، وقوة الإدراك والفهم، إلى ما حلي به من حيلة البيان؛ والإيجاز البالغين حد الإعجاز، ورشاقة العبارة الحائزة من النسيم لطافته، ومن الشهد حلاوته ومن الماء سلاسته"[5].

وفي سياق توثيق هذه المكانة العلمية المرموقة يخصه الشيخ عبد الحي الكتاني(ت:1382هـ) بثناء حافل في التصدير الذي قدم به تقريظه لكتابه فهرس الفهارس، حيث نعته بأوصاف التبجيل، وتوجه بلقب شيخ الجماعة بالرباط، وبالعلامة الدراكة الأكبر، صاحب التآليف العديدة التي قاربت المائة، وهو التقدير الذي بادله البطاوري بثناء مماثل على الكتاني وكتابه[6].

---

[1]-شيخ الجماعة (ص: 10-13)

[2]-معجم الشيوخ (ص: 180-181)

[3]-المصدر نفسه (ص:181)

[4]-الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي، تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الثانية سنة 1435هـ/2014م (ج1/ص: 359)

[5]-تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط، محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي، تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الثانية سنة 1435هـ/2014م (ج3/ص: 660-661)

[6]-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية سنة 1982م (ج2/ص: 1172)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وهو المعنى ذاته الذي يؤكده مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي(ت:1348هـ) بعبارات أبلغ؛ إذ يصفه ب: "مركز دائرة الأدب وواسطة قلادته، ومعنى شرف الرتب ورابطة إفادته، الحائز قصب السبق في حلبة الفضائل، المتسنم برقة الطبع ذري حسن الشمائل، العلامة النقاد، المتفنن النحرير الدراكة بالذهن الوقاد"[1].

- **المطلب الرابع: وفاته، تلامذته، وآثاره العلمية**

وافاه الأجل المحتوم ليلة الأربعاء ثاني محرم سنة1355هـ/25مارس1936م، ودفن بالرباط.

- **تلاميذه:**

نذكر بعضا من أشهر تلامذته تمثلا لا حصرا؛ وإلا فمن تتلمذ على يده من الطلبة ومن أجازهم في مختلف الفنون كثر:

طبقة الفقهاء والمؤرخين:

- الشيخ محمد بن مصطفى بوجندار (ت:1345هـ)
- الشيخ محمد بن علي بن أحمد دينة (ت:1358هـ)
- الشيخ محمد بن عمر عاشور (ت:1366هـ)
- الشيخ محمد المدني بن الحسني العلمي (ت:1378هـ)

طبقة القضاة والوزراء والأدباء:

- الشيخ القاضي العباس بن إبراهيم التعلبي (ت:1378هـ): صاحب الموسوعة الشهيرة "الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام"؛ حيث رحل للرباط وأخذ عن البطاوري واستجاز منه.
- الشيخ القايد المصطفى المشرفي (ت:1373هـ) المؤرخ والأديب والشاعر الرباطي.
- الشيخ عبد الله الجراري (ت:1403هـ) من أوفى تلاميذه، وهو الذي خلد ذكرى شيخه بتأليف كتاب مستقل وحافل عنه سماه: "شيخ الجماعة العلامة محمد المكي البطاوري الرباطي"، واعتمد فيه على مشافهة شيخه وتقاييده.
- الشيخ محمد المكي الناصري (ت:1414هـ): العالم والمفسر الكبير والوزير السابق؛ لازم مجالس البطاوري في التفسير والحديث في بدايات طلبه للعلم بالرباط وتأثر بمنهجه.

طبقة المحدثين والمسندين (الذين رووا عنه بالإجازة):

- العلامة أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (ت:1380هـ) المحدث الشهير؛ رحل إلى البطاوري في الرباط وقرأ عليه وأخذ عنه إجازة حافلة بمروياته وأسانيده المشرقية والمغربية.
- العلامة عبد الحي الكتاني (ت:1382هـ) صاحب فهرس الفهارس؛ فعلى الرغم من أنه كان يماثله في الشهرة، إلا أنه زار البطاوري وجالسه، وأخذ عنه بالإجازة والمراسلة لضم أسانيده العالية لموسوعته.
- العلامة عبد الحفيظ بن محمد بن الصديق الغماري (ت:1416هـ) أخو الشيخ أحمد الغماري، وهو أيضاً ممن استجازوا البطاوري ورووا عنه السند المتصل.

[1]-شيخ الجماعة (ص: 107)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **مؤلفاته:**

خلف شيخنا المترجَم له تراثا علميا من الكتب والمنظومات؛ والرسائل المتنوعة والخطب؛ والشروحات والتقاريظ، إلا أن مؤلفاته المطبوعة نادرة جدا، لأن بعضها طبع قديما، وأغلبها لازال مخطوطا، حسب ما وقفت عليه، وجله محفوظ في الخزانات العامة والخاصة ومن ميزة كتابات الشيخ الاستطراد، وفي استطراداته يقرر مواضيع مختلفة، منها العقيدة، وبالتالي فجهود الشيخ البطاوري العقدية متناثرة في شروحه وحواشيه وخطبه وتقاريظه...إلخ.

المؤلفات المطبوعة:

1. الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية (من أشهر مصنفاته المطبوعة)[1].
2. اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان (مصنف لغوي وأدبي ضخم)[2].
3. تقييد في ختم الموطأ (مصنف حديثي)[3].
4. شافية الدُّجم على لامية العجم (مصنف لغوي أدبي)[4].
5. شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة فيما يحتاج الأتاي إليه ويتوقف شربه وإقامته عليه[5].
6. شرح البيقونية في مصطلح الحديث ويسمى كذلك ب: تقييد مختصر في علم الأثر[6].
7. شرح حزب الفلاح للجزولي (مصنف في التصوف والأدعية والأذكار)[7].
8. منح الأوطار من نفح العطار (مصنف أدبي لغوي)[8].

---

[1]-يُعد هذا الكتاب من عيون المصنفات الحديثية المطبوعة للشيخ؛ وهو تدوين لسبعة دروس ألقاها في صحيح البخاري بمحضر السلطان مولاي عبد الحفيظ سنة 1330هـ. طُبع الكتاب لأول مرة سنة 1916م، ثم أُعيد طبعه بمطبعة الأمنية بالرباط سنة 1946م. وتيسيرا للباحثين، خرج الكتاب في طبعة حديثة ومحققة، اعتنى بها الباحث عبد العالي عيادو، وصدرت عن مؤسسة الرسالة ناشرون سنة 2021م.

[2]-صدر هذا الشرح الموسوعي على القصيدة الشمقمقية؛ في طبعته الأولى بدراسة وتحقيق الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب الشريف، عن مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث بسريلانكا سنة 2008م. ثم عاد الكتاب للظهور في طبعة ثانية محققة ومراجعة، صدرت بالتعاون بين إدارة نجيبويه المعرفية ودار المذهب أواخر سنة 2019م، في أربعة مجلدات ضخمة على ورق شاموا، وحملت تقديما وضبطا من الدكتور البشير عصام المراكشي. وتحفظ النسخة الخطية الأصلية المعتمدة في التحقيق بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 3292د

[3]-طبع بتحقيق: الباحث جمال القديم، ومراجعة الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، ونشره مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالرباط سنة 2009م

[4]-طبع طبعة قديمة في حياة الشيخ أو بعد وفاته بقليل، وتحديدا في سنة 1945م عن طريق مطبعة الأمنية بالرباط. (في نحو 83 صفحة). وهي طبعة تاريخية نادرة، وتكاد تكون في حكم المخطوط اليوم، وتوجد نسخ منها في الخزانات المغربية والتونسية. ثم طبع بتحقيق: إبراهيم بن محمد بلفقيه اليوسفي، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت في طبعته الأولى سنة 1440هـ/ 2019م

[5]-طبع بتحقيق: الدكتور أحمد مصباح اسحيم، عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر بالرباط سنة 2012م

[6]-طبع بتحقيقين؛ الأول: للدكتور أحمد مصباح اسحيم الأوجلي، عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر، بالرباط سنة 2010م. وجاءت تحت عنوان: "تقييد مختصر على شرح منظومة البيقوني في علم الأثر" والثاني: للدكتور ياسين أزكاغ المكناسي، عن دار الحديث الكتانية سنة 2019م

[7]-تم تحقيقه وتقديمه بواسطة الدكتور سي محمد أملح. وصدرت الطبعة الأولى والوحيدة منه سنة 2019م. (طُبع في فاس بوراقة بلال)

[8]-طبع بتحقيق: الدكتورين محمد عيناق ويوسف أمال سنة 2024م، دار الرشاد الحديثة بالتعاون مع منشورات دار الفكر الدار البيضاء

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المؤلفات المخطوطة:

9. شرح صغرى السنوسي في التوحيد (مصنف عقدي تعليمي)[1].
10. تلخيص الحذاق على نظم الإمام الزقاق (مخطوط فقهي)[2].
11. معراج الراقي لألفية العراقي (مصنف حديثي)[3].
12. إتحاف الفئة الودية بشرح اللامية الوردية (مصنف في التصوف)[4].
13. أزهار الأغصان المهصورة من رياض أفنان المقصورة (مصنف في اللغة والمديح النبوي)[5].
14. الاستسعاد بشرح قصيدة بانت سعاد (مؤلف في المديح النبوي)[6].
15. إشارة الهائم فيما يتخيله النائم (مخطوط في تعبير الرؤى)[7].
16. أصفى المشارب في شرح أنت بما سقيت شارب (مخطوط في الرقائق)[8].
17. أقرب المسالك إلى لامية ابن مالك (مخطوط لغوي)[9].
18. ثمرة أنسي بالتعريف بنفسي (مخطوط في السيرة الذاتية)[10].
19. الحلل المجوهرة في شرح جوهرة التوحيد (مصنف عقدي كلامي، مخطوط)[11].
20. ختم السلم المنورق في علم المنطق (مصنف منطقي وفلسفي، مخطوط)[12].

---

[1]–طبع أول مرة هذا المصنف في حياة الشيخ البطاوري، حيث صدرت طبعته الأولى النادرة عن المطبعة الأهلية بالرباط سنة 1345هـ / 1926م. إلا أنها تُعد اليوم في حكم المفقود. وتحفظ النسخة الخطية الأصيلة المعتمدة لهذا الشرح في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط؛ ضمن مجموع الكنانيش والتقاييد التوحيدية للشيخ تحت رقم الحفظ والفهرسة المعتمد رسميا: 184 د

[2]–صدرت طبعته الحجرية الأولى النادرة بمدينة فاس، سنة 1331هـ / 1913م، بتصحيح أحمد بن العياشي سكيرج؛ ومشاركة عبد الرحمن بن زيدان . إلا أنها تُعد اليوم في حكم المفقود، ولم يصدر له حتى الآن أي تحقيق حديث. وتحفظ النسخة الخطية الأصلية المعتمدة لهذا التلخيص في المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1040د

[3]–طبع بدراسة وتحقيق الدكتور أحمد مصباح اسحيم، عن دار أبي رقراق بالرباط، الطبعة الأولى سنة 2010م، وهو شرح ناقص يقف عند نوع "زيادة الثقات". تحفظ له نسختان خطيتان بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1821 د و1851 د

[4]–توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 3128د

[5]–توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 918د

[6]–طُبع هذا الشرح الأدبي في حياة المصنف بمدينة فاس طبعة حجرية سنة 1345هـ / 1926م. وهو في حكم المفقود حاليا. وتوجد منه نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 3273د

[7]–توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 1710د

[8] له أربع نسخ خطية بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت الأرقام الآتية: 954د، 1748د بخط المصنف، 3261د، 1681ك

[9]–صدرت طبعته الأولى النادرة في شكل رسالة مستقلة بمدينة فاس سنة 1346هـ / 1927م. إلا أنها تعد اليوم في حكم المفقود. وتحفظ أصول أوراقه والنسخة الخطية العمدة له في المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 2441د

[10]–توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 1710د

[11]–توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 1820د

[12]–طبع هذا التقييد المنطقي قديما بفاس؛ طبعة حجرية نادرة سنة 1329هـ، بتذييل أحمد بن العياشي سكيرج، وهو اليوم في حكم المفقود، لعدم وجود طبعة حديثة له. وتُحفظ نسخته الخطية الأصيلة في المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم الحفظ والفهرسة المعتمد 1042 د

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

21. ديوان شعر (يضم مجموع القصائد والمنظومات الأدبية، وهو مخطوط)[1].
22. زهر الفنون في شرح الجوهر المكنون (مصنف بلاغي، مخطوط)[2].
23. شرح الجمل للمجراد (مصنف في النحو، مخطوط)[3].
24. شرح مقدمة ابن الجزري في التجويد (شرح لمتن الجزرية، مخطوط)[4].
25. منح المنية في شرح الكنية (مخطوط في علم الوضع أو ما يعرف بالدلالة الاصطلاحية)[5].
26. نسيم الوردة من تسنيم البردة (مصنف أدبي، وهو شرح حافل لبردة البصيري، مخطوط)[6].
27. نظم في علم العروض وشرحه (مصنف لغوي تعليمي مخطوط)[7].
28. هامية الطرب في شرح لامية العرب (مخطوط لغوي وأدبي)[8].
29. تقييد على نظم ابن فرح الإشبيلي في المصطلح (مخطوط في مصطلح الحديث)[9].
30. تقييد في مناسك الحج (مخطوط في فقه الحج)[10].
31. القمر الطالع على الكوكب الساطع (مخطوط في أصول الفقه)[11].
32. لمحات المزية من نفحات الهمزية (مخطوط في المديح)[12].
33. مرشد الزقاق إلى لامية الزقاق (مخطوط فقهي)[13].

---

[1]-لا يزال ديوان الشيخ بصفته مصنفا مستقلا محفوظا في عالم المخطوط؛ حيث لم يُجمع ويُطبع في كتاب واحد حتى الآن .غير أن جل قصائده وأشعاره نُشرت مفرقة ضمن الدراسات المونوغرافية التراجمية التي تناولت سيرته؛ ككتاب "*شيخ الجماعة*" لعبد الله الجراري (1978م)، ودراسة "*محمد المكي البطاوري: حياته وآثاره*" لسي محمد أملح (2017م). وتوجد نسخة من المخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم:2441د. ورقم الحفظ الموازي: 1710

[2]-توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 2440د

[3]-طُبع هذا الكتاب قديما في فاس طبعة حجرية نادرة، إلا أنها أصبحت اليوم في حكم المفقود تجاريا ورقميا، لعدم توفر نسخها في الأسواق أو المنصات الإلكترونية، ولم يصدر له حتى الآن أي تحقيق بحروف المطابع الحديثة. وتوجد النسخة المخطوطة الأصلية لهذا الشرح محفوظة في المكتبة الوطنية بالرباط؛ ضِمن مجموع الكنانيش والتقاييد اللغوية للشيخ، وذلك تحت رقم الجرد والفهرسة: 1668 د

[4]-معجم الشيوخ (ص:181) / توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 2441د

[5]-شيخ الجماعة (ص84) / توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 1784د

[6]-شيخ الجماعة (ص:67) / توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 1819د. كما نُوقشت حوله رسالة علمية بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، سنة 2009م. تقدمت بها الباحثة أسماء موسى؛ تحت إشراف الدكتور محمد الرواندي

[7]-توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 2634د

[8]-المصدر نفسه تحت رقم: 1710د

[9]-المصدر نفسه تحت رقم: 1748د

[10]-توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: 2889د

[11]-المصدر نفسه تحت رقم: 511د

[12]-المصدر نفسه تحت رقم: 1710د

[13]-المصدر نفسه تحت رقم: 1042د

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

❖ المبحث الثاني: نماذج لبعض تقريراته وآرائه العقدية (الإلهيات والنبوات والخصائص النبوية)

يستعرض هذا المبحث طائفة من الآراء العقدية للشيخ المكي البطاوري، استنادا إلى ما أتيح لي من المصادر؛ وتأتي هذه المادة العلمية لتعكس التوجه العقدي للشيخ؛ كما يبدو من خلال هذه المصادر المظنونة، وفي حدود ما استطعت الوقوف عليه وتقصيه في هذا العمل.

▪ المطلب الأول: المسائل الإلهية والمنهج الكلامي عند الشيخ البطاوري

يظهر من خلال النصوص المتاحة للشيخ أبي حامد المكي البطاوري أن معالجته للقضايا الإلهية ينسجم -في الجملة-مع الأصول التي قررها أئمة المدرسة الأشعرية، إذ يقوم بناؤها على تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث، ونفي صفات النقص عنه سبحانه، مع إثبات ما ورد في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق بجلاله وكماله. كما يظهر في بعض معالجاته ميل للتفويض أو التأويل؛ فيما يتعلق بآيات الصفات وأحاديثها، وفق الضوابط التي قررها علماء الأشاعرة، دون إفراط في التأويل؛ أو خروج عن مقتضيات لسان العرب وأصول الاعتقاد.

أولا: تنزيهه للذات الإلهية ونفي المشابهة والتجسيم

تناول الشيخ البطاوري في دروسه الحفيظية ولا سيما الدرس الثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرٰى بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1] مسألة التنزيه الإلهي المستند إلى النقل والعقل.

أ-نفي المكان والجهة[1]

أكد الشيخ تنزيه الحق سبحانه عن جميع النقائص والعيوب، ونفي العوارض الجسمانية عنه كالأنشاز، والجهات، والأماكن، والفوقية المادية.

ب-الاستدلال الكلامي

استشهد الشيخ بقول الورتجيبي(ت:606هـ)[2] لبيان أن وصول العبد في العروج الإشراقي إلى ملكوت السماوات، وما وراء الوراء لا يعني كونه سبحانه متمكنا في مكان، إذ إن العوالم والأكوان بأسرها لا تزن في وادي قدرته العلية شيئا[3].

---

[1]-وهذا معتمد مذهب الأشاعرة، وهو قول ابن العربي المالكي وغيره. ينظر: أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة سنة 1423هـ-2003م (ج1/ص: 53)

[2]-هو الشيخ أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي، الشيرازي، المصري، له عدة كتب منها: عرائس البيان في حقائق القرآن. أما تعدد نقل علماء المغرب عنه فلتميز تفسيره "العرائس" في التصوف الإشاري، مما وافق بيئتهم الروحية المشغوفة برقائق العارفين وأسرار التنزيل. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، طبعة سنة 1941م (ج2/ص: 1131) /والأعلام، الزركلي (ج3/ص: 35)

[3]-رجعت إلى تفسير روزبهان(الورتجيبي) لسورة الإسراء فوجدت نفس الكلام الذي نقله عنه الشيخ البطاوري، مع تصرف يسير. ينظر: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، أبو محمد صدر الدين روزبهان البقلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2008م (ج2/ص: 346)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ج–التأويل ومجاز المفهوم:

عرج الشيخ على صفة "الرحمة" في اسميه تعالى (الرحمن الرحيم)، موضحا أن أصل الرحمة في اللغة رقة في القلب؛ وانعطاف يستحيل وصف الباري جل وعلا به عقلا، لكونه من عوارض الجسمية؛ والتأثر والتغير المنهي عنها ببرهان خروج المحدثات عن صفات القديم. وبناء عليه يصار إلى المجاز المرسل بإطلاق المسبب وإرادة السبب، أو إطلاق الملزوم وإرادة اللازم (أي إرادة الإنعام والإحسان لمن رُحم)، اتساقا مع قواعد أهل النظر من الأشاعرة.

ثانيا: حكم مرتكب الكبيرة وموقف الشيخ من الوعيد

يتناول الشيخ المكي البطاوري في هذا الموضع إحدى القضايا العقدية الدقيقة؛ التي شغلت حيزا واسعا في مباحث علم الكلام، وهي مسألة الوعد والوعيد، وما يتفرع عنها من حكم مرتكب الكبيرة، وهل يقتضي الوعيد الإلهي وقوع العقوبة حتما؛ أم أن العفو عنها جائز بمقتضى المشيئة الإلهية. وقد استهل عرضه بشرح قول اللقاني في جوهرة التوحيد:

ومن يمت ولم يتب من ذنبـــه فأمره مفوض لربـــــه

وواجب تعذيب بعض ارتكب كبيرة ثم الخلود مجتنب[1]

ثم شرع في بيان ما تضمنه هذان البيتان من أصول عقدية، موضحا أن ظاهر البيت الثاني يوافق ما اشتهر عند الماتريدية؛ من القول بوجوب إنفاذ الوعيد؛ في حق من تعلقت به أسباب العقوبة، وأن مرتكب الكبيرة إذا استحق الوعيد فلا بد من وقوعه في الجملة، وإن كان لا يخلد في النار. غير أنه انتقل بعد ذلك إلى تقرير مذهب الأشاعرة، مبينا أن المؤمن إذا مات مصرا على كبيرة من غير توبة، فإن أمره مفوض إلى مشيئة الله تعالى، فلا يقطع له بعفو مطلق يفضي إلى الأمن من مكر الله، كما لا يجزم باستحقاقه العقوبة على وجه اللزوم، بل يبقى داخلا تحت سلطان المشيئة الإلهية، إن شاء الله عفا عنه ابتداء بفضله، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه بعدله، ثم كان مآله الجنة، اتساقا مع الأصول القطعية القاضية بعدم تخليد أهل التوحيد في النار. ولتعزيز هذا المعنى، استشهد البطاوري بالحديث النبوي الشريف «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**»[2]، مستدلا به على أن مقتضى النص إمكان دخول بعض أهل الإيمان الجنة ابتداء من غير سبق عذاب، كما استأنس بقوله تعالى: ﴿**وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ**﴾ [الحجر: 48]، مبينا أن هذا الوصف إنما يصدق على من دخل الجنة ابتداء، إذ لو سبق دخوله النار ثم أخرج منها لم يتحقق في حقه هذا المعنى. ومن ثم خلص إلى أن العفو الابتدائي عن بعض العصاة أمر جائز عقلا وواقع شرعا، وهو ما ينسجم مع كمال الرحمة الإلهية، ولا يتعارض مع نصوص الوعيد[3].

---

[1]–البيتين 116و117 من منظومة جوهرة التوحيد للإمام أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي الأشعري المصري، أحد كبار علماء العقيدة، توفي سنة 1041هـ–1631م/ وينظر: شرح جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم الباجوري، نسقه وخرج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني وعبد الكريم تتان، راجعه وقدم له: عبد الكريم الرفاعي، بدون اسم ورقم وتاريخ الطبع (ج2/ص: 434)

[2]–مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق: د. عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى سنة 1419هـ–1999م، حديث رقم: 445 (ج1/ص: 356)

[3]–شيخ الجماعة (ص: 45)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثم انتقل الشيخ إلى مناقشة مسألة خلف الوعيد، وهي من أشهر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الأشاعرة و الماتريدية، فقرر أن الماتريدية[1] يمنعون جواز تخلف الوعيد، بناء على أن وعيد الله تعالى خبر صادق لا يجوز أن يتخلف، وأن مرتكب الكبيرة إذا أوعد بالعقوبة وجب إنفاذ ذلك الوعيد في حقه، وإن كان لا يخلد في النار أما الأشاعرة، فقد عرض مذهبهم بعبارة موجزة جامعة، مفادها أن العفو عن بعض العصاة لا يعد إخلافا للوعيد، بل هو من تمام الفضل والإحسان؛ لأن العقوبة حق لله تعالى، وله سبحانه أن يسقط حقه تفضلًا وإكرامًا، دون أن يقدح ذلك في صدق خبره أو كمال صفاته. واستئناسا لهذا المعنى نقل البطاوري عن ابن نباتة[2] في صدر إحدى خطبه قوله: "الحمد لله الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد تجاوز وعفا"[3]، وهو كلام يستأنس به في تقرير مذهب الأشاعرة؛ ومفاده أن العفو عن بعض مستحقي الوعيد لا ينافي كمال الله تعالى، بل هو من تمام فضله وإحسانه. ثم أردف بقول الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[4]

ولم يورد البطاوري هذا البيت استقلالا، وإنما ساقه توكيدا للمعنى الذي تضمنه كلام ابن نباتة، إذ يجسد بأسلوب شعري الفرق بين الوعد الذي يقتضي الوفاء، والوعيد الذي قد يتخلف تفضلا ورحمة.

غير أن البطاوري لم يقف عند هذا الحد، بل أشار إلى ما ارتآه طائفة من محققي الأشاعرة، الذين وإن وافقوا جمهور المذهب في كون العصاة تحت المشيئة، فإنهم تحرزوا من إطلاق عبارة "خلف الوعيد" أو "إخلاف الوعيد"؛ لما قد توهمه من نسبة الخلف إلى الخبر الإلهي، وهو ما لا يليق بجناب الله تعالى. ولذلك آثروا الاقتصار على التعبير بأن الله سبحانه يعفو عمن يشاء ويعذب من يشاء، استنادا إلى قوله تعالى: ﴿**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ**﴾ [ق: 29]، جامعِين بذلك بين إثبات سعة الرحمة الإلهية؛ وصيانة جانب الصدق الإلهي عما قد تُوهِمُه بعض الألفاظ.

---

[1]–الماتريدية هي مدرسة إسلامية كلامية سنية، تُنسب إلى مؤسسها الإمام "أبي منصور الماتريدي" (توفي سنة 333 هـ) في سمرقند. ظهرت في القرن الرابع الهجري، تعتمد في دراستها لقضايا العقيدة الإسلامية على استخدام البراهين العقلية والنصوص النقلية، وتعد مع الأشاعرة المكون الأساسي لأهل السنة والجماعة

[2]–عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة الأستاذ البارع البليغ الخطيب أبو يحيى الحذاقي بِضَم الحَاء وَبعد الألف قَاف، توفي سنة 374هـ. تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، بدون رقم الطبعة، سنة الطبع 2000م-1420هـ (ج18/ص: 236)

[3]–الفروق، أو أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، بدون طبعة وبدون تاريخ (ج1/ص:57)

[4]–جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1987م (ج2/ص: 668)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وفي سياق تدعيم هذا التقرير، نقل البطاوري عن الإمامين السنوسي(ت:895هـ)[1] وأبي علي اليوسي(ت:1102هـ)[2]؛ إتفاق أهل السنة والجماعة على أن الكافر مخلد في النار، وأن المؤمن المطيع من أهل الجنة، أما المؤمن العاصي الذي مات غير تائب، فليس من أهل الخلود، وإنما هو داخل تحت مشيئة الله تعالى؛ إن شاء عفا عنه ابتداءً، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة. وبذلك يتبين أن الوعيد ثابت في أصله، غير أن نفاذه في حق كل فرد ليس لازمًا، بل هو مقيد بمشيئة الله تعالى، وهو ما يحقق التوازن بين مقتضى العدل الإلهي، وسعة الفضل والرحمة[3].

وختم البطاوري كلامه بما نقله عن الشيخ الطيب بن كيران(ت:1227هـ)[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُومِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾ [النساء:93]، حيث أوضح أن المراد بقوله تعالى: ﴿**فَجَزَاؤُهُ**﴾ هو الجزاء الذي استحقه بسبب جنايته، لا الجزاء الذي يلزم وقوعه في كل حال؛ إذ قد يمنع من ترتبه مانع، كالعفو الإلهي أو الشفاعة أو غيرهما مما دلت عليه النصوص الشرعية. ومن ثَم قرر قاعدة عقدية دقيقة، مؤداها أن استحقاق العقوبة لا يستلزم حتمية وقوعها، وهو المعنى الذي عضده أيضا بما ورد في تفسير البيضاوي(ت:685هـ)[5]، ليخلص إلى أن هذا الفهم ينسجم مع أصول أهل السنة في الجمع بين نصوص الوعيد ودلالات الرحمة، دون إفراط يؤدي إلى تعطيل الوعيد، أو تفريط يفضي إلى اليأس من رحمة الله تعالى.

- **المطلب الثاني: نماذج لتقريراته العقدية في النبوات والخصائص النبوية**

يُشكل باب النبوات والخصائص النبوية حجر الزاوية في المنظومة العقدية للشيخ أبي حامد المكي البطاوري؛ إذ لم يقتصر في تقريراته على المسائل الكلامية التجريدية، بل مزج بين التأصيل العقدي الأشعري والبلاغ المغربي الأدبي، مستندا في شروحه وتقييداته على أمهات المدائح النبوية كـ "الهمزية" و "البردة"، إضافة إلى دروسه ومجالسه الحديثية.

أولاً: التكييف العقدي لمفهوم النبوة والأولية المحمدية

سلك الشيخ البطاوري مسلك أعلام المتكلمين من أشاعرة المغرب في التمييز المفاهيمي بين النبوة والرسالة؛ حيث ينطلق من أن النبوة إيحاء بالشرع، بينما الرسالة تزيد بشرط التكليف بالبلاغ، حيث أورد في حد النبي والرسول ما نصه:"هو إنسان أوحي إليه بشرع الله، فإن أُمر مع ذلك بتبليغه فرسول أيضا؛ وإلا فهو نبي غيرُ رسول"، موضحا الاشتراك العام بينهما بقوله: "أن النبي والرسول اشتركا في أمر عام وهو النبأ وافترقا في الرسالة"[6].

---

[1]–وقد رجعت إلى هذه المسألة في شرح العقيدة الكبرى للإمام السنوسي فوجدتها، ويبدو أن الشيخ البطاوري نقلها بتصرف. ينظر: شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد، أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني الحسني، تحقي: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2006م (ص: 448-449-450-451)

[2]–ينظر: حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي المسماة عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، أبو المواهب الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق: حميد حماني اليوسي، طباعة أسيكوم، الطبعة الأولى سنة 2016 (ص:447-448-449-450)

[3]–شيخ الجماعة (ص: 46-47)

[4]–لعله نقله من تفسير الشيخ الطيب بن كيران المخطوط (من سورة النساء إلى سورة غافر)

[5]–ما يعضد هذا الكلام لم أجده في تفسير البيضاوي للآية 93 من سورة النساء، بينما وجدته في تفسير البغوي لنفس الآية. /ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن–تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1420هـ (ج1/ص: 678-679)

[6]–الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، المكي البطاوري، الناشر: دار الشباب الباب، الرباط، سنة 1365هـ /1946م (ص: 20)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وفي تعميقه لأصل المنزلة النبوية ومقام الأولية، يُقرر الشيخ البطاوري في طالعة تقييده "لمحات المزية من نفحات الهمزية" السبق الوجودي للنبي ﷺ، معبرا عن ذلك بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه. نحمدك يا من في سماء المعالي خلق شمس الحقيقة فأشرق الوجود؛ وأبدع في ضمائر الكون مزايا المحاسن الأحمدية فابتهجت الأغوار والنجود... ونشكرك يا من رفع في الخافقين منار العز والفخر، بشرح الصدر، ووضع الوزر ورفع الذكر، لكريم من كريم آباؤه كرماء، ونصلي ونسلم على جامع أسرار بلاغة العالمين، وعلاقة استعارة كل فضل في العالمين، من له ذات العلوم ومنها لآدم الأسماء، إجمال تفصيل الكائنات، وجامع الجوامع لأسرار الآيات البينات، من كانت نبوته مقررة وآدم بين الطين والماء، الجوهر الفرد، والإنسان الكامل، ومظهر رحمة الله ونعمته على الأواخر والأوائل، من تتباهى به العصور؛ وتسمو به كل علياء؛ انشق له الزبرقان» ، وتتمته: «وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله رافع أعلام الدين القويم؛ وناصب آيات الصراط المستقيم؛ ودال الورى على الله وهو المحجة البيضاء؛ بين للناس ما أنزل إليهم من معاني الآيات"[1].

ونلاحظ تطابق حد النبوة والرسالة الذي أورده البطاوري مع ما قرره الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي في كتابه شرح عقيدة أهل التوحيد (العقيدة الكبرى)؛ حيث عرف النبي بأنه: "من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، فإن أمر بتبليغه فهو رسول"[2]. كما يعكس تقرير البطاوري لمسألة «وآدم بين الطين والماء» موافقته لمجموعة من متأخري المدرسة الأشعرية في إثبات الأولية التقديرية للنور المحمدي[3].

ثانياً: دلائل النبوة والمعجزات والخصائص الشريفة

توسع الشيخ البطاوري في إثبات المعجزات الحسية والخرق العادي المصاحب لرسالته ﷺ، مفندا دعاوى المنكرين ومظهرا دقائق الخصائص التي اختص الله بها نبيه عن سائر الخلق؛ حيث أورد في تقييداته حشدا من دلائل النبوة منها قوله: "وانشق له الزبرقان، وأنزل عليه الفرقان، فيه للناس رحمة وشفاء، وسَبَّح في كفّه الحصى، وانقاد لدعوته الشجر وما عصى، وأثمر النخل ونبع الماء، سيدنا ونبينا ومولانا محمد أفصح من نطق بالضاد، وأفصحت بعظيم ثنائه سورة نون وتالية صاد، وأفصحت له الجمادات بالذي أخرس عنه الفصحاء، سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك... ذخيرتنا ووسيلتنا الكبرى، وعدتنا وعمدتنا دنيا وأخرى"[4].

ويردف ذلك بالتدليل على المعراج الجثماني والشفاعة العظمى بقوله: "إذ كان له فوق العلى بجسمه إسراء، ثم دعوته لحضرة القدس قبلة الداعي، وأجاب ملتقى بأعظم البر محمود المساعي، مخلفا فينا بعده الهداة والأوصياء"[5].

ولم يقف البطاوري عند حدود التعديد للمشاهد الكبرى، بل واصل استحضار دلائل النبوة ومعجزاتها الحاضرة في الخطاب المنبري والأدبي، ليربط بين الخصائص الذاتية للنبي والعموم الرسالي مبينا أنه: "المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان، الأمين

---

[1]-شيخ الجماعة (ص: 62-63)

[2]-شرح العقيدة الكبرى (ص: 375)

[3]-مثل: الإمام اللقاني. ينظر: عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، برهان الدين اللقاني، تحقيق واعتناء مجموعة من الباحثين، دار النور المبين للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2016م (ج2/ص: 906-611)

[4]-شيخ الجماعة (ص: 62-63)

[5]-المصدر نفسه (ص: 63)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المأمون الطيب الأنفاس، الممنوح ببدائع الآيات، المخصوص بعموم الرسالة وغرائب المعجزات، المضيئة قبل كون إرهاصاته إضاءة المقباس...المفضل بالسبع المثاني"[1].

كما يمتد مسلكه في إثبات دلائل النبوة ليملأ خطبه المنبرية حيث يقرر ذلك في خطبة عيد الأضحى، مستحضرا البركات المكانية، والخصائص البقعية التي ارتبطت بالجناب النبوي فيقول: "وتقدس من أسعدهم بحلول مواطن الوحي والتنزيل، ومواطئ الحبيب الخليل...إذ تنسموا طيب المسك الأذفر، وتنشقوا أزكى مندل وأذكى عنبر، وتفيؤوا ظلال رياض الجنة، بين القبر والمنبر"[2].

يترجم هذا الاستحضار المتنوع للدلائل والمعجزات النبوية؛ تأصيلا عقديا وبيانا متكاملا عند الشيخ البطاوري، إذ لم يقتصر على التعديد التاريخي للخوارق الحسية، (كإنقاذ الشجر، ونبع الماء، وتسبيح الحصى، وانشقاق القمر...) بل صاغها في قالب أدبي وعقدي يربط بين المعجزة المعنوية الخالدة (القرآن الكريم)، والمعجزات العلوية (كالمعراج بالجسد، والروح والشفاعة العظمى)، وصولا إلى الخصائص المكانية والرسالية (كعموم الرسالة والبركة المودعة في المشاهد الشريفة ومواطن التنزل). وهو مسلك ينسجم تماما مع ما قرره علماء وأشاعرة المغرب كالقاضي عياض في الشفا[3]، والإمام السنوسي في الكبرى[4] أثناء التقرير العقدي لدلالة المعجزة على صدق النبوة؛ إذ لم تكن المعجزة والخصيصة النبوية عندهم مجرد برهان عقلي لإثبات الصدق النبوي فحسب، بل تم توظيفها كأداة تربوية لترسيخ التعظيم والتوقير العقدي، وتأسيس محبة الجناب النبوي في وجدان الأمة.

ثالثاً: آداب التربية وتنقية السيرة من الإسرائيليات والخرافات

لم يقف منهج الشيخ البطاوري عند التقرير النظري، بل امتد إلى الحقل التربوي والتعليمي؛ حيث جاهد لتصفية المأثورات النبوية ومجالس المولد النبوي والسير مما قد يشوبها من الغلو أو الدخيل.

ففي جانب التوقير اللفظي، يشدد على حرمة اختصار الصلاة والسلام عليه ﷺ زاجراً عن التهاون فيقول: "اجتنب في كتابة الحديث الرمز إلى الصلاة والسلام عليه؛ كما يفعله بعض الكسالى؛ فيكتبون (صلعم) وما أشبهه فإنه قبيح ومفوت للفضل العظيم"[5].

فيكشف هذا النص عناية البطاوري بترسيخ آداب التوقير النبوي، إذ لم ينظر إلى اختصار الصلاة والسلام عليه ﷺ على أنه مجرد اصطلاح كتابي، وإنما عده مظهرا من مظاهر ضعف التوقير، وهو ما ينسجم مع ما قرره العلماء في وجوب تعظيم وتوقير النبي ﷺ ولزوم الأدب معه.

وفي جانب قراءة السيرة النبوية والموالد في المساجد والزوايا، يسجل الشيخ موقفا نقديا متزنا يدعو فيه إلى التمسك بالصحيح العاري عن الأباطيل؛ يقول: "غير أن الموالد الموجودة ضمت في جلها غثا وسمينا، علاوة على ما يدرج فيها من مخالفات تأباها

---

[1]-المصدر نفسه (ص: 115)

[2]-المصدر نفسه (ص: 116)

[3]-ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، الناشر: دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية سنة 1407هـ (ج1/ص: 359)

[4]-شرح العقيدة الكبرى (ص: 404-432)

[5]-الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية (ص: 25)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المبادئ الصحيحة، لذا يكون من المؤكد وضع مولد طاهر من الخرافات والإسرائيليات، والإطراءات البعيدة عن روح التشريع الإسلامي وتعاليمه المقدسة ليقرأ في تلك المناسبة الخالدة"[1].

ويستفاد من كلام البطاوري أنه لا يعارض أصل التذكير بالمولد النبوي، وإنما يوجه نقده إلى ما قد يشوبه من ممارسات تخالف الضوابط الشرعية؛ وهو بذلك يتبنى منهجا إصلاحيا يقوم على التمييز بين أصل المشروعية، وما يطرأ عليها من بدع ومخالفات. ومن ثم فإن موقف البطاوري يعكس نزعة إصلاحية تسعى إلى تنقية الممارسات الدينية من الشوائب؛ مع المحافظة على الأصول المشروعة.

ويعكس موقف البطاوري هذا اتساقا تاما مع القواعد التي يقررها علماء الحديث والعقيدة؛ حيث صرح الإمام محيي الدين النووي (ت:676هـ) بكراهة الرمز للصلاة والسلام بـ (صلعم)[2]، بينما يتناغم موقفه في تنقية السيرة مع دعوات التحقيق والتمحيص العقدية التي قادها علماء المغرب لنبذ الدخيل والإسرائيليات من التراث القصصي.

- **المطلب الثالث: تعظيم النبي ﷺ وآل البيت الأطهار وصحابته الكرام**

لم يكن تعظيم البطاوري لرموز الهداية في الإسلام مظهرا إنشائيا اقتضته صناعة الأدب أو تقاليد الخطابة، بل كان امتدادا طبيعيا لمنظومته العقدية القائمة على توقير النبي ﷺ؛ ومحبة آل بيته، والترضي عن صحابته؛ ومحبة أولياء الله الصالحين سادات الأمة في حدود ما قرره الشرع. ولذلك تناثرت هذه المعاني في خطبه ورسائله وأشعاره، فجاءت معبرة عن وجدان إيماني صادق، ومؤسسة في الوقت نفسه على أصول الاعتقاد السني الأشعري.

أولا: تعظيمه للنبي ﷺ ومدحه

ويتجلى هذا المعنى بوضوح فيما قرره الشيخ البطاوري في خطبة عيد الأضحى حيث قال: "ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله؛ أشرف أنواع الإنسان، وإنسان عيون الأعيان، المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان، الأمين المأمون الطيب الأنفاس، الممنوح ببدائع الآيات، المخصوص بعموم الرسالة وغرائب المعجزات، المضيئة قبل كون إرهاصاته إضاءة المقباس... المفضل بالسبع المثاني، المحبوب بمواهب القرب من النوع الإنساني، الزكي المنابت..."[3].

ويكشف هذا النص نزعة واضحة إلى تعظيم المقام النبوي، حيث اعتمد البطاوري أسلوبا بلاغيا يقوم على تراكم أوصاف الكمال، وتتابع نعوت المدح، وهو مسلك درج عليه علماء الإسلام في مقدمات مصنفاتهم وخطبهم، قصدا إلى إبراز رفعة المنزلة المحمدية، وإظهار المحبة والتوقير الواجبين له ﷺ. ومن اللافت أن هذا الثناء لم يقتصر على العبارات المأثورة؛ بل تجاوزه إلى إبراز شمائله وخصائصه بأسلوب أدبي رصين، يجمع بين فصاحة العبارة وعمق الدلالة، وهو الأمر الذي يعكس رسوخ محبته ﷺ وجعلها جزءا من بنائه العقدي والسلوكي.

ولم يقف البطاوري عند حدود النثر، بل أفاض في مدح النبي ﷺ شعرا، ومن ذلك قوله في تائيته ذات 67 بيتا:

ياسيد السادات يانور الهـــدى وأجل من يرجى لكشف ملمة

---

[1]-شيخ الجماعة (ص: 66)

[2]-ذكر هذه المسألة الإمام السيوطي عند شرحه لكلام الإمام النووي. ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، بدون رقم وتاريخ الطبع (ج1/ص: 502-507)

[3]-شيخ الجماعة (ص: 115)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ياصفوة الرحمن ياخير الـــورى ياخير مبعوث بأشرف ملـــــة

ياخاتم الرسل الكرام وحائز أثر رتب العظام وأصل كل فضيلة[1]

فهذه الأبيات تعكس حضور النزعة المديحية في شعر البطاوري، إذ بنى قصيدته على استحضار أشهر أوصاف النبي ﷺ الواردة في التراث الإسلامي؛ فوصفه بسيد السادات، ونور الهدى، وصفوة الرحمن، وخاتم الرسل، وجعل رسالته أصل الفضائل، ومصدر الهداية. وهي أوصاف لايراد بها مجرد التزيين البلاغي، وإنما تؤكد اعتقاده بأفضلية النبي ﷺ على سائر الخلق، وهو أصل أجمع عليه أهل السنة والجماعة.

ثانيا: توقيره لآل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم

وإذا كان تعظيم النبي ﷺ يمثل أصلا في خطاب البطاوري، فإن ذلك يمتد طبيعيا إلى توقير آله الأطهار، الذين أكثر من الصلاة والسلام والثناء على مكانتهم، والدعاء لهم في خطبه وأشعاره. قال رحمه الله:

"وصلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه وأشياعه وأنصاره وأحزابه؛ وذرياته الطيبين الطاهرين الأكياس، الناهضين بأعباء المناقب، البالغين في نصر الدين النجوم الثواقب، الهادين إلى الله بالصوارم القواضب؛ الهادين من الكفر الجبال الرواس"[2].

وقال في تقريظ له:[3]

محبة آل المصطفى تذهب الورى ومدحهم يهدي الذي يبتغي الهـدى

فيا غافلا عن مدحهم ومديحهم لعمري إن العمر مضى منك سـدى

تلذذ بحب المصطفى وبآلـــــه إن شئت أن تحظى وتهدى وتسعدى

وتبرز هذه النصوص أن البطاوري يجعل محبة آل البيت جزءا من التدين الصحيح، دون أن يخرج بذلك عن منهج أهل السنة، إذ يقرنهم بالصحابة، ويجمع بين محبتهم جميعا، بعيدا عن الغلو أو الجفاء، وهو ما ينسجم مع الأصول العقدية للمدرسة الأشعرية.

ثالثا: إشادته بالصحابة رضي الله عنهم

وفي عدالة الصحابة رضوان الله عليهم، أفرد الشيخ البطاوري مناقب سيدنا عثمان رضي الله عنه وخصائصه؛ ومزاياه بدرس افتتاحي تاريخي بين يدي السلطان المولى عبد الحفيظ. وهذا التخصيص له دلالات وآثار عقدية تربوية وتعليمية، من تعظيم لشأن الصحابة وتخليد ذكرهم، والاعتراف بما قدموه للإسلام والمسلمين، والتغاضي عن أية فتنة وقعت بينهم؛ وعدم الخوض فيها وفي أعراضهم[4].

---

[1]–المصدر نفسه (ص: 127)

[2]–شيخ الجماعة (ص: 115)

[3]–تقريظ لتقييد" بلوغ القصد والمرام في مناقب سيدي الحاج عبد السلام بن العربي الوزاني" لمؤلفه سيدي العربي بن عبد الله الوزاني، وهو مخطوط يوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1722د

[4]–الدروس الحديثية (ص: 14)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ولقد وقف رحمة الله عليه على اصطفائية الصحابة؛ ورفعة قدرهم وعلو شأنهم في شرحه لآية: ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُومِنِينَ**﴾[الفتح: 18] قائلا: "لقد وقف علماء المغرب عند صفة الرضا من قوله تعالى: ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُومِنِينَ**﴾ فقالوا: رضى اللهِ سبحانه من صفاته الذاتية الأزلية، أي: أنه سبحانه وتعالى رضي عنهم في الأزل، وسابقِ علمِ القدم، ويبقى رضاه إلى الأبد، لأن رضاه صفته الأزلية الباقية الأبدية لا تتغير بتغير الحدثان، ولا بالوقت والزمان، ولا بالطاعة والعصيان، فإذا هم في اصطفائيته باقون إلى الأبد، لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالبشرية والشهوات، لأن أهل الرضى محروسون برعايته، لا تجري عليهم نعوت أهل البعد، وصاروا متصفين بوصف رضاه، فرضوا عنه كما رضي عنهم"[1]. ويؤكد البطاوري في تفسيره منزلة الصحابة وعدالتهم، مستندا إلى النصوص القرآنية، ومقررا ما عليه جمهور الأمة من أن رضا الله تعالى عنهم ثابت بالوحي، وأن صحبتهم للنبي ﷺ أكسبتهم شرفا ومنزلة لايدانيها أحد بعدهم، وهو بذلك يقرر أصلا عقديا من أصول أهل السنة والجماعة، يتمثل في الكف عما شجر بينهم، والترضي عنهم، والإقرار بفضلهم ومنزلتهم.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية، يتبين أن الشيخ أبا حامد محمد المكي البطاوري؛ يمثل علما بارزا من أعلام الفكر العقدي الأشعري بالمغرب، والذي جمع بين رسوخ التكوين العلمي، والتمكن من علوم العربية، والنفس الإصلاحي والتربوي.

وقد أبان النظر في آرائه وتقريراته العقدية عن حضور واضح للأصول الأشعرية في معالجته لقضايا الاعتقاد، مع عناية ظاهرة بتعظيم الجناب النبوي، وتنقية التراث الديني مما علق به من دخيل. ويمكن إجمال أبرز النتائج التي انتهى إليها البحث فيما يأتي:

- انسجام آرائه العقدية في الجملة مع أصول المدرسة الأشعرية، ولاسيما في باب التنزيه وصفات الله تعالى.
- عنايته بتقرير مسائل النبوات والمعجزات، والخصائص النبوية، جامعا بين التأصيل العقدي والبلاغ الأدبي.
- توظيفه للقضايا العقدية في ترسيخ تعظيم النبي ﷺ ومحبته في وجدان الأمة.
- امتداد عنايته العقدية إلى الجانب التربوي والإصلاحي؛ ولا سيما في تنقية السيرة والمأثورات من الخرافات والإسرائيليات.
- إسهامه في ترسيخ حضور المدرسة الأشعرية، والمحافظة على معالم التراث العقدي المغربي.

[1]-المصدر نفسه (ص: 14) /شيح الجماعة (ص: 91-92)

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، تحقيق: الدكتور علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1429 هـ/2008م.
- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن سودة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1417هـ/1997م.
- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة سنة 1423هـ-2003م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي، تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الثانية سنة 1435هـ/2014م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، الطبعة الأولى سنة 1415هـ / 1994م.
- تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط، محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي، تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الثانية سنة 1435هـ/2014م.
- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، أبو محمد صدر الدين روزبهان البقلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2008م.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1987م.
- حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي، المسماة عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، أبو المواهب الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق: حميد حماني اليوسي، طباعة أسيكوم، الطبعة الأولى سنة 2016.
- الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، المكي البطاوري، الناشر: دار الشباب الباب، الرباط، سنة 1946م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية سنة 1980م.
- سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تنسيق وتحقيق، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سمة 1417هـ/1997م.
- شرح جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم الباجوري، نسقه وخرج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني وعبد الكريم تتان، راجعه وقدم له: عبد الكريم الرفاعي، بدون اسم ورقم وتاريخ الطبع.
- شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد، أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني الحسني، تحقي: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2006م.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- شيخ الجماعة العلامة المكي البطاوري الرباطي، عبد الله الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1398هـ/1978م.
- عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، برهان الدين اللقاني، تحقيق واعتناء مجموعة من الباحثين، دار النور المبين للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2016م.
- الفروق، أو أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين، الشهير بالقرافي، بدون رقم وتاريخ الطبع.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عبد الحي بن عبد الكبير، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية سنة 1982م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، طبعة سنة 1941م.
- مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: د. عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى سنة 1419هـ/1999م.
- معالم التنزيل للبغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1420هـ.
- معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، سنة 2003م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، بدون رقم الطبعة، سنة الطبع 1420هـ/2000م.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/